مواد البناء في العمارة الإسلامية [المساجد أنموذجا]

الباحث. ماجد حياب سمير

كلية التربية للبنات / جامعة البصرة

الملخص

تناولت في هذا البحث الموسوم بـ (مواد البناء في العمارة الإسلامية (المساجد أنموذجا) ، أهم مواد البناء الأساسية التي قامت عليها عمارة المساجد وتطورت هذه المواد خلال العصور التاريخية بأنتقال مواد البناء من جذوع النخل والجريد والطين إلى الأجر والطابوق المشذب المتساوي الأبعاد ودخول خشب الساج ، وكذلك تأثير طرز الحضارات الخارجية في طرز بناء تلك المساجد فيما بعد .

The building materials in Islamic Architecture "the Mosques as Sample"

Researcher :Majed Hyab Sameer

College of Education for Women/ University of Basrah

Abstract

In this research which is called “the building Materials in Islamic Architecture ” I delt with the basic materials which were used in building the mosques and the developments which occure on these materials during centures , and the changes which happened and the transfering from using trunks of palms for using the bricks which are equal in length and distances .Also ,I delt with the influences of others civilizations upon the methods of building these mosques .

مواد البناء

اختلفت مواد البناء المستخدمة في بناء المساجد من بلد الى أخر ومن فترة الى فترة تاريخية اخرى ، وقد تتوقف طبيعة المواد المستعملة في بلد ما على عوامل كثيرة منها :-

١- المناخ .
٢- درجة حضارة البلد .
٣- المواد المتوافرة في ذلك البلد .

وقد استطاع المعمار المسلم من توظيف مواد البناء المحلية في البلدان الاسلامية واستخدامها بطريقة فنية رائعة في البناء والزخرفة كي تتلاءم مع طبيعة المناخ وتنسجم مع التعاليم الدينية والحياة الاجتماعية لكل بلد .

وكانت اغلب المواد المستخدمة في البناء هي بطبيعتها مواد خام طبيعية أختلفت من بلد الى اخر ، ولعل ابرز تلك المواد هي الطين والقصب، والاخشاب، والحجارة ، والرمال والماء ... وغيرها. أضف الى ذلك فإن هناك موادا استخدمت بشكل جزئي او استثنائي كعمليات الربط والمزج وغيرها وسوف يتم تناولها على النحو الآتي :

١- مواد البناء المستخدمة في الجدران

أ-الطين : يعتبر الطين من أقدم مواد البناء المستخدمة وقد ورد ذكر (الطين) في القرآن الكريم عشر مرات منها قوله تعالى : {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ}(١) وقوله تعالى : {وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ ...} (٢)

وكذلك في قوله تعالى : {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ}[٣] .

وغيرها من آيات الذكر الحكيم التي ورد فيها هذا المصطلح فضلاً عن وروده بألفاظ أخرى كالصلصال[٤].

وقد تطورت هذه المادة من جراء استخدامها في الحضارات البشرية ابتداء" من استعماله ساذجاً او طوباً او اجراً ثم الحذلقة التي اوصلته الى عمل القاشاني المزجج، والتي نشأت في حضارات العراق الاولى ، ويعود سبب استعمال الطين في البناء لوجوده في تلك البيئات ناهيك عن سهولة تشكيله الفني والمعماري[٥] .

وقد بدأ استخدام الطين في العمارة الاسلامية منذ الوهلة الاولى فقد مر بنا ان الرسول الكريم (ص) بنى مسجده في المدينة وقد استخدم (ص) الطين في بناء جدران المسجد ، فقد ذكر طلق بن علي[٦] قال : "بنيت مع رسول الله (ص) مسجد المدينة " فكان يقول (ص) " قربوا اليمامي من الطين فانه من أحسنكم له بناءا"[٧].

وقد ذكرت المصادر التاريخية ان المسجد النبوي بُنى باللبن[٨] ، وكان مبنى المسجد والحجرات بسيطاً متواضعاً بعضه من حجارة مرصوصة وبعضه من جريد يمسكه الطين[٩].

والى جانب ذكر بناء جدران المسجد من الحجارة كما ورد عند المقريزي وبنت الشاطئ الا اننا لانستبعد ان تكون مادة الربط هي الطين . اما البعض الاخر الذي اشارت اليه المصادر فربما كانت تشير الى المادة المستخدمة مع الطين أي انها تقصد مادة الربط وهي الجريد، فغالباً ماكان يستعمل مع الطين القش(التبن)[١٠]، فقد أكد الصنعاني ان بناء مسجد المدينة كان من الطين حيث ذكر ان الرسول الكريم (ص) كان يقول عندما يحمل مع اصحابة اللبِن : " هذا

الحمال لا حمال خيبر هذا أبر ربنا واطهر"[١١] ، وقد كانت طريقة رسول الله (ص)في بناء جدران المسجد بالسميط لبنة على لبنة ثم السعيدة لبنة ونصف اخرى ثم كثروا فقالوا : " يارسول الله (ص) لو زيد منه " ففعل فبنى بالذكر والانثى وهما لبنتان مختلفتان وكانوا قد رفعوا اساسه قريباً من ثلاثة أذرع بالحجارة [١٢].

ويبدو من خلال الروايات ان مادة الطين كانت موجودة في المدينة وكما هو الحال في العراق الذي يعتبر اول من استخدم الطين في البناء ، ويمكن الحصول عليه بسهولة اضف الى ذلك فان هنالك عدة طرائق مختلفة في مجال البناء بالطين ويرى أحد الباحثين ان استعمال الطين يقتصر على المناطق الجافة التي يندر فيها سقوط أمطار غزيرة[١٣] .

ب-القصب :

القصب مادة نباتية غير نفاذة للرطوبة والماء ، لدنة المراس متينة الطبع نظراً لاحتوائها على المفاصل التي تكسبها صلادة وانتصاباً ، وهي حالة معمارية محدودة الوجود في العالم يمارسها أهل سكان جنوب العراق على وجه التحديد ، ويعد استعمالهم للقصب والبردي في بناء مساكنهم تقليداً موروثاً منذ اولى الحضارات[١٤]، وقد استخدم القصب في العمارة الإسلامية في العراق فقد اجمعت المصادر التاريخية ان بناء مسجد البصرة كان من القصب عندما فتح البصرة عتبة بن غزوان(١٥) سنة ١٤هـ ومصرها بنى مسجدها من قصب ، فكانوا " اذا غزوا نزعوا ذلك القصب ثم حزموه ووضعوه حتى يعودوا من الغزو ، فاذا عادوا أعادوا بناءه "(١٦).

ويبدو ان البناء بمادة القصب لم يكن مألوفاً عند عرب الجزيرة فقد ذكر في الرواية أستغراب الخليفة عمر بن الخطاب (رض) من البناء بالقصب عندما أستأذنه في بنيان القصب كل من أهل البصرة واهل الكوفة فقال عمر (رض) : " العسكر

أجد لحربكم وازكى لكم ما أحب ان أخالفكم وما القصب ؟ قالوا العكرش أذا روى قصب فصار قصباً " قال : " فشأنكم فابتنى أهل المصرين بالقصب " [١٧] .

ومن الجدير بالذكر ان مسجد الكوفة لم ترد رواية تؤكد بناءه بالقصب، واكتفت المصادر بذكر الأساطين التي استخدمت في بنائه والتي كانت من بنيان الأكاسرة بالحيرة[١٨]، والتي لا تبعد كثيراً عن الكوفة ويبدو ان هذه الاساطين (الاعمدة) كانت مستخدمة لرفع الظلة لان مسجد الكوفة لم تكن لهُ مجنبات ولا مواخير في عمارته الاولى وانما كان عبارة عن ظلة مائتي ذراع[١٩] ، لذلك لم تشر المصادر الى مادة البناء المستخدمة في الجدران . وان استئذان اهل الكوفة في بناء القصب كان لغرض بناء مساكن لهم ،[٢٠] وليس لبناء المسجد على عكس أهل البصرة الذين بنوا المسجد من قصب .

وقد كان استخدام المسلمين للقصب في هذه الامصار الاسلامية ربما يعود الى عدة اسباب منها : توفر هذه المادة بكثرة في هذه الامصار حسب ما ذكره الطبري وما ذهب اليه احد الباحثين[٢١]، او ربما كان سبب اتخاذ المسلمين للقصب في هذه الامصار يعود الى طبيعة تلك الامصار حيث كانت هذه الامصار وقتية ، فهي عبارة عن معسكرات للجيش الفاتح في بادئ الامر .

أضف الى ذلك فأن اغلب المقاتلة الذين كانوا في جند عتبة بن غزوان كانوا من الأعراب ، وهم غالباً ما كانوا من سكان البوادي الذين كانت اغلب مساكنهم من خيم ولم يألفوا السكن في بيوت ثابتة ومشيدة وانما كانوا بدوا رحلا لذلك فضلوا بيوت القصب على بيوت الطين في بادئ الأمر .

ولكن لم يكتب لهذه العمارة (عمارة القصب) عمر طويل اذ سرعان ما حدث ان تعرضت كل من البصرة والكوفة الى حريق اتى على تلك المادة الانشائية المستخدمة في البناء، هذا اذا علمنا ان القصب مادة سريعة التلف وقابلة للاشعال.

فقد أدت حادثة الحريق الى ان بعث سعد بن ابي وقاص[٢٢] نفرا من المسلمين الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) يستأذنونه في البنيان باللبن فقدموا عليه بخبر الحريق واستئذانه ايضاً فقال : " افعلوا، ولايزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة " ، وكتب عمر ايضاً الى أهل البصرة بمثل ذلك[٢٣] .

ومنذ ذلك الحين انتهت العمارة القصبية – ان صح التعبير – والتي تميز بها أهل المصرين البصرة والكوفة .

جـ – اللبِن :

بكسر الباء – واحدته لبنة وهو عبارة عن طين تصب منه حجارة متوازية المستطيلات تجفف تحت أشعة الشمس[٢٤] بشكل قوالب من الطين تصنع من مكونات تتوافر على نطاق واسع من التراب و الماء و القش المقطع (التبن) ، ولانه يحرق بحرارة الشمس وليس في قمائن ، فهو من أرخص مواد البناء تكلفة وتتطلب صناعته عدداً كبيراً من الايدي العاملة لكن لا تستهلك قدراً كبيراً من الطاقة ، وقد ظلت معظم المباني في الشرق الادنى تبنى من اللبن ، ذلك لان اللبن بالاضافة الى كونه موصلاً رديئاً للحرارة ، وبهذا فهو ملائم بشكل خاص للمناطق الجافة التي يكون فيها تفاوت كبير في درجات الحرارة في اليوم الواحد[٢٥] ، قد أستخدم اللبن في العمارة الاسلامية في العراق منذ العصر الراشدي وقد أجمعت اغلب المصادر على ان ابا موسى الاشعري بنى مسجد البصرة باللبن وسقفها بالعشب وزاد في المسجد[٢٦].

الا ان البلخي يختلف عن اغلب المصادر فيذكر ان عبدالله بن عامر[٢٧] هو من بنى مسجد البصرة بالطين بعدما كان من قصب [٢٨].

الا اننا نرجح رواية البلاذري في ان ابا موسى الاشعري هو من بنى مسجد البصرة باللبن في خلافة عمر بن الخطاب (رض) ، ذلك لان الحريق الذي

شهدته البصرة والكوفة كان في ولاية ابي موسى ، وان استئذان الناس بالبناء بالطين كان في خلافة عمر بن الخطاب (رض) وان ولاية عبدالله على البصرة كانت في عهد الخليفة عثمان (رض) .

ومن اللافت للنظر ان مسجد الكوفة لم ترد رواية في المصادر تذكر بناءه باللبن في تلك الفترة أي في عصر الخلافة الراشدي على الرغم من ان حريق أهل الكوفة كان أشد من حريق أهل البصرة .

فربما ان مسجد الكوفة لم يتعرض الى ذلك الحريق لان المسجد لم يكن لهُ مجنبات ولا مواخير فقط كان عبارة عن ظلة على اساطين من رخام وبقي على هذه الحالة الى ايام زياد بن ابيه[٢٩] [٣٠].

وعلى الرغم من ان المصادر ذكرت توسعة مسجد الكوفة من قبل المغيرة بن شعبة الا انها لم تشر الى تغير مادة البناء ، ويبدو ان من تعرض الى الحريق هي الاخصاص التي اتخذها الناس بالكوفة منازل لهم[٣١] .

ويبدو ان المنصور العباسي استخدم ضرب اللبن في بناء الاسوار التي تعتبر ذات وظيفة دفاعية ، فقد ذكر الخطيب البغدادي رواية عن احمد بن محمد الشروي[٣٢] قال : " هدمنا من السور الذي على باب المحول قطعة فوجدنا فيها لبنة مكتوب عليها بمغرة وزنها مائة وسبعة عشر رطلاً قال: فوزناها فوجدناها كذلك"[٣٣].

ويقال انه كان في كل ساف من اسواف البناء مائة الف لبنة واثنتان وستون الف لبنة من اللبن الجعفري [٣٤].

د – آلاجر : (الطابوق)

هي قطع الطين المفخورة على درجات حرارة مختلفة تحت قمائن خاصة ، وبهذا فهي تختلف عن الطوب (اللبن) الذي يحرق تحت وهج الشمس ، ويعتبر

الاجر من اصول العمارة الطينية التي نشأت في العراق القديم والكلمة (آجر) واردة من أصل بابلي وربما سومري[٣٥]، والاجر من أول المواد التي استعملها المسلمون في ابنيتهم ، ومنذ البدء لم ينحصر استعمال الاجر في جزء معين دون سواه او لشكل محدد من الابنية[٣٦].

فقد شهد العصر الاموي تحولاً كبيراً في عمارة المساجد بأستخدام مواد بناء جديدة ومتطورة فما ان ولي زياد بن ابيه البصرة حتى قام ببناء مسجد البصرة بطريقة جديدة ومواد بناء متطورة ، فلما استعمل معاوية بن ابي سفيان زياداً على البصرة زاد في المسجد وبناه بالاجر، والجص[٣٧]، وقد اكد ذلك ماقاله حارثة بن بدر الغداني[٣٨].

بنــى زياد لذكـر الله مصنعـة من الحجارة لم تعمل من الطين

لولا تعاور ايدي الانس ترفعها اذا لقلنـا من اعمال الشياطين[٣٩]

وعندما ولي زياد بن ابيه الكوفة لمعاوية ايضاً اتبع النهج نفسه الذي اتبعه في مسجد البصرة ، والظاهر ان مسجد الكوفة بقى على حاله ، ولم يطرأ علية تغيير الا ان ولي زياد، فدعى ببنائين ذوي خبرة ومهارة فوصف لهم موضع المسجد وقدره وما يشتهي نفسه من طول في السماء ، وقال : " اشتهي من ذلك شيئاً لا أقع على صفته " فقال لهً بناء : " قد كان بناءٍ لكسرى لا يجيء هذا الا بأساطين من جبال اهواز تنقر ثم تثقب ثم تحشى بالرصاص وسفافيد الحديد فترفعه ثلاثين ذراعاً في السماء ثم تسقفه وتجعل له مجنبات ومواخير فيكون اثبت له"[٤٠].

ومن الانصاف ان نقول ان العمارة الاسلامية في العراق تأثرت تاثراً كبيرا في العمارة الفارسية ، فقد مر بنا ان زياد بن ابيه ولاه الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) امرة فارس ، ويبدو انه تأثر كثيراً بالمباني الفارسية وحاول نقل ذلك الى الحضارة الاسلامية ويتضح هذا من قوله في الرواية السابقة : " أشتهي من

ذلك شيئاً لا أقع على صفته "[٤١]، فكانه اراد ان يقول اريد ان اجعل المسجد مثل القصور والمعابد التي رأيتها في بلاد فارس .

اضف الى ذلك فانه استعان ببناء كان بناءاً لكسرى ، وكذلك فان اغلب المواد المستخدمة في عمارة كل من مسجد البصرة ومسجد الكوفة في ايام زياد جلبت من جبال الاهواز التي تقع في بلاد فارس ، ناهيك عن ذلك فان اغلب المقاتلة الفاتحين هم سكان البادية ولم يشاهدوا هذه المباني الضخمة ولم تكن لهم المعرفة في بناء مثل تلك الصروح الشامخة العظيمة .

وعلى الرغم من ورود ذكر التحسينات المعمارية التي احدثها زياد على مسجدي البصرة والكوفة الا اننا لم نعثرعلى تفاصيل صناعة الاجر الذي استعمل في البناء او المواد المستخدمة فيه .

ومع ان أسم (واسط القصب) يوحي الى العمارة القصبية او استخدام مادة القصب في البناء ، فقد كانت تسمى واسط القصب فلما عمر الحجاج مدينتة سنة (٨٤ هـ) وفرغ منها (٨٦ هـ) سمها باسمها[٤٢] .

ولكن الحجاج لم يستخدم القصب في بناء مسجد واسط ولم تذكر المصادر التاريخية المواد التي استخدمها في بناء المسجد ، الا انها اشارت الى النفقة الكبيرة التي انفقها الحجاج على المسجد والقصر والخندقين والسور والتي بلغت ثلاثة واربعين الف درهم ، فضلاً عن ان الحجاج نقل الى قصره والمسجد الجامع ابواباً من الزندورد[٤٣] والدوقرة[٤٤] وديرسارجيس[٤٥] وسرابيط [٤٦] فضج اهل هذه المدن[٤٧]، مما يدل على ان الحجاج لم يستعمل القصب وانما استعمل الاجر بالبناء وقد كشفت التنقيبات الاثرية التي قامت بها مديرية الاثار العراقية في واسط ان جدران مسجد الحجاج مبنية بالاجر والجص[٤٨].

وبالرغم من معرفة الخليفة ابي جعفر المنصور بالاجر وطرق صناعته واتقانه حسب ماذكر ابن الجوزي حينما تحدث عن بناء بغداد فقال : " امر

المنصور بخط المدينة وحفر الاساسات وضرب اللبن وحرق الاجر وكان اول ماأبتدأ به في عملها سنة ١٤٥هـ "[٤٩].

وقد وكل ابو حنيفة يعد الاجر واللبن وكان قبل ذلك قد اراد المنصور من ابي حنيفة ان يتولى القضاء والمظالم فلم يستجب لهُ بذلك فحلف المنصور انه لا يقلع عنه او يعمل له فاجابه في بادئ الامر الى ان ينظر في عمارة بغداد ويعد اللبن والاجر بالقصب وهو اول من فعل ذلك[٥٠]. وبالرغم من ذلك فقد بنى المنصور مسجده في بغداد باللبن والطين[٥١]، وبقي المسجد على حالة حتى جاء الخليفة هارون الرشيد الى الخلافة فأمر بنقضه واعادة بناء بالاجر والجص[٥٢].

وقد استخدم الخليفة المتوكل العباسي في بناء جدران مسجد سامراء الكبير الطابوق المفخور (الاجر)، واقيمت ابراج مستديرة على مسافات على طول الجدران وفي الزوايا[٥٣].

وقد كشفت التنقيبات الاثرية التي اجريت في موقع مسجد سامراء ان ابعاد الطابوقة ٢٥ – ٢٧ سم وسمكها ٧ سم ، وقد اتضح ايضاً ان طابوق الجدران لم يكن عارياً تماماً وقد كان مغطى بالجص[٥٤] ، وليس بالبعيد عن جامع سامراء الكبير مسجد ابي دلف الذي شيدت جدرانه من الطين الذي لم يخلف منها شيء[٥٥].

الا ان الابحاث والدراسات العلمية استطاعت ان توضح لنا تفاصيل جدران ذلك المسجد فقد وجد ان سمك هذا القسم من الجدران يبلغ ١,٦٠ متر وانه مشيد بطابوق من اللبن وكسيت الجوانب الداخلية والخارجية بالجص[٥٦].

إنما يبدو لنا ان لمواد البناء صلة كبيرة ببقاء المبنى أطول فترة ممكنة فقد تهدمت جدران جامع ابي دلف لانه كان قد شيد بالطين حسب ماذكرنا بينما نجد ان جدران مسجد سامراء باقية الى يومنا هذا لانها مبنية من الاجر (الطابوق).

١- المواد البنائية المستخدمة في عمل الاعمدة :

الأعمدة (الأساطين) ترد هذه الكلمة بعدة صيغ منها سارية او شاخص او سطن ومجموعها أساطين ، وكذلك ترد في المصطلحات الحديثة (دنكة) ، او ترد في اللغة الاكدية بصيغة (عميدو) ومنها أشتقت كلمة عمود ، والعمود هو العنصر القائم الداعم لسقف او جدار او جائز ، ويختلف مقطعة بين الدائري والمضلع والمربع والمستطيل وغيرها من الإشكال الاخرى(٥٧).

وقد يرجح استخدام العمود في العمارة منذ ان تعلم الانسان العمارة قبل التاريخ وقد تعددت اشكاله بتنوع الطرز المعمارية وترتبط هذه الطرز بحضارات الشعوب والديانات والمعتقدات لكل شعب (٥٨) .

وقد كان الرسول الكريم (ص) اذا قام الى الخطبة استند الى جذع نخلة ، وكان هذا الجذع هو أحد أعمدة المسجد حين كان المسجد مبنياً باللبن وسقفه جريد وعمده خشب النخل(٥٩).

وقد ذكر مؤنس ان جذوع النخل نصبت صفين بموازاة الجدار الشمالي ، ثم غطي ما فوقها بعريش من خشب وسعف وغصون شجر ، وفي الجهة المقابلة اقيم عريش مماثل ، وكانت جذوع النخل في كل من العريشين صفين في كل صف ستة جذوع ثلاثة على اليمين وثلاثة على اليسار ، ثم وسع المسجد ايام الرسول (ص) وزيدت جذوع النخل اوالاساطين اثنين في العرض واضيف صف ثالث فيها في كل من الشمال والجنوب عند العريشين(٦٠).

ومن خلال الروايات يتضح لنا ان اول مادة استخدمت كأعمدة او اساطين في العمارة الاسلامية هي جذوع النخيل او ربما سيقان الاشجار الاخرى .

الا ان هذه الاساطين سرعان ما تبدلت فقد تحدث لنا الرحالة ابن بطوطة ان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) زاد في مسجد رسول الله (ص) وانزل

أساطين الخشب وجعل مكانها أساطين اللبن[٦١]، فلما ضربت في خلافة عثمان بن عفان (رض) زاد في توسعة المسجد زيادة كثيرة ، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة ، وجعل عماده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج [٦٢] .

اما في العراق فلم تذكر لنا المصادر التاريخية طبيعة أعمدة مسجد البصرة ، الا ان جميع الروايات اشارت الى ان العمارة الاولى لمسجد البصرة كانت من قصب وكانوا اذا اغزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو فاذا رجعوا اعادوا بناءه[٦٤].

فمن خلال ذلك يمكن ان نستنتج ان أعمدة او اساطين مسجد البصرة كانت من خشب لانه – أي المسجد – كان عرضة الى النزع واعادة البناء بين الحين والاخر ، الا ان الروايات التاريخية ذكرت بكل وضوح اساطين مسجد الكوفة حيث استخدم في بناء مسجد الكوفة أساطين من رخام كانت لكسرى بكنائس قديمة[٦٥] ، وقد سبق ان أشرنا الى ان مسجد الكوفة في العمارة الاولى عبارة عن ظلة بغير مجنبات ولا مواخير وان هذه الاساطين التي جلبت من نقض بناء الاكاسرة في الحيرة هي الاعمدة التي تحمل تلك الظلة .

وتجدر الاشارة هنا الى استخدام المسلمين لنقض المباني القديمة والتي كانت تعود الى حضارات وامم قبل الاسلام ، ولعل ابرز تلك المباني والتي أستخدمت انقاضها في العمارة الاسلامية ، هي الكنائس في الحيرة التي كانت حاضرة الدولة الساسانية قبل الاسلام ، وكذلك قصر كسرى او مايعرف بـ (ايوان كسرى) في المدائن ، والذي اراد ابو جعفر المنصور أستخدام انقاضه في بناء بغداد ، وشرع في ذلك ولكن توقف عن هدم القصر لانه شعر ان تكلفة النقض اكثر من عمل الاجر الجديد[٦٦].

وعلى الرغم من تعاقب عدة ولاة على البصرة الا اننا لم نجد في المصادر ذكراً لصفة اساطين المسجد او اشارة الى عددها الا في عمارة زياد بن ابيه التي

احدثها بمسجد البصرة عندما ولي عليها لمعاوية بن ابي سفيان فقد أستخدم زياد اساطين جديدة لم تألفها العمارة الاسلامية من قبل فقد جاء باساطينه من الاهواز ، وقيل نحتت من جبل يدعى قعيقعان[٦٧]، وجعل زياد حين بنى المسجد ينظر الى البناء ومعه وجوه أهل البصرة فوقع نظره على الاساطين فلم يعب فيه الى دقة الاساطين ، فقال : " بلى هذه الاساطين التي على كل واحد منها اربعة عقود لو كانت اغلظ من سائر الاساطين " ، وذكر يونس بن حبيب النحوي [٦٨] قال : " لم يؤت من تلك الاساطين قط تصديع ولاعيب "[٦٩] .

وتفيدنا الروايات السابقة ان للاعمدة في العمارة الاسلامية أهمية كبيرة لانها تعتبر عنصراً معمارياً مهماً في البناء وكذلك لوظيفتها المعمارية المهمة التي أنشئت لأجلها.

اما اعمال زياد بن ابيه المعمارية في مسجد الكوفة فلم تكن اقل شأنا عن عمارته لمسجد البصرة حيث بنى زياد مسجد الكوفة بالاجر والجص وقد أهتم كثيراً في اساطين مسجد الكوفة خشية الا يتكرر قلقه بعد انتهاء عملية البناء ، كما حدث في مسجد البصرة فقد ذكر الطبري ان زياداً دعا ببناء كان لكسرى ووصف لهُ مافي نفسه فقال له البناء : " لا يجيء هذا الا باساطين من جبال أهواز تنقر ثم تثقب ثم تحشى بالرصاص وبسفافيد الحديد فترفعه ثلاثين ذراعاً في السماء ثم تسقفه"[٧٠].

ومن خلال رواية الطبري يتضح لنا أهتمام زياد في الاساطين أهتماماً كبيراً ويؤكد ذلك البلاذري في معرض حديثه عن بناء مسجد الكوفة بالقول : " وكان زياد يقول :"انفقت على كل أسطوانه من أساطين مسجد الكوفة ثماني عشرة مئة "[٧١]، الا ان هذه الرواية ذكرها ياقوت بصيغتين حيث قال : " لما بنى عبيدالله بن زياد مسجد الكوفة جمع الناس ثم صعد المنبر وقال ياأهل الكوفة قد بنيت لكم مسجداً لم يبن على وجه الارض مثله وقد انفقت على كل اسطوانة سبع عشرة مائة ولا يهدمه الاباغ او جاحد" ، وفي موضع اخر اوردها ياقوت عن عبدالملك بن عمير[٧٢] انه

قال شهدت زيادا وقد طاف بمسجد الكوفة فطاف به وقال : " قد انفقت على كل أسطوانة ثماني عشرة مائة "[٧٣] .

ويبدو ان ياقوت نسب القول الى عبيدالله بن زياد الا انه ذكر رواية البلاذري ولم يرجح أحداهن وكذلك فعل البراقي في تاريخ الكوفة فانه اورد كلتا الروايتين دون ان يشير الى أحداهن[٧٤].

ويبدو لنا ان رواية البلاذري هي الرواية الاقرب للصحة والتي تنسب القول الى زياد بن ابيه ذلك لان من قام بعمارة ذات شأن في مسجد الكوفة هو زياد ، ولم تذكر لنا المصادر ان عبيد الله بن زياد قام بعمارة كبيرة في مسجد الكوفة ما عدا ما ذكره ياقوت الحموي في روايته السابقة التي اشرنا اليها[٧٥].

ومن خلال الحديث عن دور زياد المعماري في كل من مسجدي البصرة والكوفة نجد ان زيادا يعتبر اول من ادخل مواد بناء جديدة في العمارة الاسلامية ، تمثل تطوراً مادياً بنائياً واسلوباً بنائياً جديداً ، وقد أصبحت أساطين مسجد الكوفة محط انظار الرحالة والسواح فقد وصف لنا ابن جبير تلك الاساطين وصفاً فنياً رائعاً في معرض حديثه عن مسجد الكوفة الذي زاره في عام (٥٨٠ هـ) حيث قال : " والجامع العتيق اخرها مما يلي شرق البلد ولا عمارة تتصل به من جهة الشرق وهو جامع كبير في الجانب القبلي منه خمسه أبلطة وفي سائر الجوانب بلاطان وهذه البلاطات على أعمدة من السواري الموضوعة من صم الحجارة المنحوتة قطعة على قطعة مفرغة بالرصاص ولا قسى عليها على الصفة التي ذكرناها في مسجد رسول الله (ص) وهي في نهاية الطول متصلة بسقف المسجد فتحار العيون في تفاوت ارتفاعها فما ارى في الارض مسجداً أطول أعمدة منه ولا أعلى سقفاً"[٧٦].

ونلاحظ ايضاً ان الحجاج تأثر كثيراً في اساطين مسجد البصرة والكوفة ومواد بنائها . الا انه عوض عن حجر جبال الاهواز التي أستخدمت في اساطين مسجدي البصرة والكوفة بحجر رملي وكذلك زاد على ذلك بالنقوش النباتية البديعة ،

فبالرغم من عدم وجود روايات تاريخية في مصادر التاريخ الاسلامي عن تفاصيل بناء مسجد الحجاج في واسط ، الا ان مديرية الاثار العراقية قامت بالتنقيب في مسجد الحجاج في واسط ، ومن حسن الحظ تم العثور على تلك الاساطين التي وصفت لنا من قبل الاثاريين بالقول : " ان سقوف المسجد كانت تستند على اعمدة أسطوانية غليظة نسبياً ومن حجر رملي يتألف كل عمود منها من عدة مدورات تم الجمع بينها بواسطة سفود حديدي او رصاصي يمر في وسطها واروع ما في هذه الاعمدة الزخارف النباتية والهندسية المحفورة عليها"[٧٧]، وكان عدد هذه الاساطين حسب ما ذكر ثمانية عشر اسطوانة في كل صف[٧٨].

ونلاحظ من خلال الروايات ان لكل عصر طرازاً معمارياً مميزاً يختلف كلياً او جزئياً عن العصور الاخرى وكذلك مواد البناء ، فقد لاحظنا ان أساطين المساجد في صدر الاسلام وجزء من العصر الراشدي كانت اغلبها مواد خام غير مصنعة مثل جذوع النخيل وسيقان الاشجار الاخرى او ربما انقاض عمائر سابقة[٧٩].

اما في العصر العباسي فقد أستخدم ابو جعفر المنصور في بناء مسجده في مدينة بغداد اساطين الخشب ولكن لم تكن كالتي أستخدمت في صدر الاسلام فقد وصف لنا ابن الجوزي اساطين مسجد المنصور بالقول : " واساطين الخشب في المسجد كل اسطوانة قطعتين معقبة بالعقب والغراء وضباب الحديد الا خمساً او ستاً عند المنارة فأن كل اسطوانة قطع ملفقة"[٨٠].

واضاف احد الباحثين (كان سقف المسجد قائماً على اساطين ولكل أسطوانه تاج مدور مصنوع من قطعة خشب)[٨١].

ويبدو ان المنصور أستخدم مواد اخرى في عمل الاساطين تختلف عما كان موجوداً خلال العصر الاموي فقد جعلها من خشب الساج بعد ان كانت في العصر الاموي من حجر ، اذ ان الخليفة جعل كل اسطوانة تتكون من قطعتين وجعل فيها

العقب والغراء وضباب الحديد كي تكتسب قوة ومتانة الى جانب العنصر الجمالي الذي حرص المنصور بإظهاره من خلال أستخدامه للخشب(٨٢).

وقد جدد مسجد المنصور عدة مرات ومن قبل عدد من الخلفاء الذين تولوا الخلافة من بعده ، ولعل اول تجديد وتوسعة كانت في زمن الخليفة الرشيد الذي بناه بالاجر والجص سنة ١٩٢هـ وكتب أسمه عليه واسماء البنائين وتاريخ البناء(٨٣). وعلى الرغم من ان المصادر لم تذكر شيئاً عن الاساطين في هذه المرحلة ،الا انها كانت متطورة وعلى شاكلة ما كانت مبنيه .

الا ان جميع المصادر التي تحدثت عن اعادة اعمار مسجد المنصور ، الذي صار يعرف (بالصحن العتيق) لم تذكر لنا صفة الاساطين ولا المواد التي استخدمت في انشاء تلك الاساطين .

وقد اتبع المتوكل العباسي في بناء مسجد سامراء الكبير نفس الطريقة التي اتبعها المنصور في عمل اساطين مسجد سامراء ، فقد جعل الاساطين من خشب وملئت الثقوب بالرصاص، اما مناطق الاتصال فانها كانت محاطة بحلقات معدنية، وعلى الرغم من عدم العثور على هذه الاعمدة في عمليات التنقيب لانها ربما اخذت لغرض الاستفادة منها في البناء او انها تحطمت بفعل تأثير المناخ ، أستدل عليها من خلال الحفر التي كانت تستند عليها(٨٤).

والى جانب الاعمدة الخشبية فقد تم العثور في سامراء على أعمدة مرمرية ذات تيجان جرسية الشكل وقواعد يبلغ طولها ٥٠سم وارتفاعها ١٠,٥٣ متر وكانت هذه الاعمدة ملونة ويبدو انه قد وجدت تسعة أنواع مختلفة معظمها من المرمر(٨٥).

وقد كانت قواعد هذه الاعمدة مربعة الشكل مبنية بالاجر والجص ، وقد كان في كل ركن من اركان القاعدة المربعة هذه عمود من الرخام يحمل تاجا ، وهذه الاعمدة الرخامية اما مستديرة الشكل او مثمنة (٨٦).

ويبدو من خلال هذا الوصف لأعمدة مسجد سامراء ان الخليفة المتوكل مزج بين عدد من الحضارات باستخدامه الشكل الدائري الذي كانت تشتهر به المعابد الساسانية والشكل المثمن الذي كان سائداً عند اليونانيين [٨٧].

والذي يؤكد كلامنا هذا ان المعتصم لما أستطاب موضع سامراء أحضر لهُ الفعله والصناع واهل المهن من سائر الامصار ونقل اليها من سائر البقاع أنواع الغروس والاشجار[٨٨].

كذلك فان للجند الاتراك تأثيراً كبيراً في الخلافة العباسية مما ينعكس ذلك على الحضارة الاسلامية وفنون العمارة ، ذلك ان سبب بناء سامراء هو عزم المعتصم على اخراج الجند الاتراك من بغداد بعدما تأذى العوام منهم [٨٩] ، فمن المؤكد ان تكون طرز عمارة سامراء قد تأثرت بطرز وفنون العمارة اليونانية بفعل هولاء الجند .

٢- المواد البنائية المستخدمة في السقوف :-

السقف هي جملة عمارية مؤلفة من الجسور الخشبية الاسطوانية المقشورة والمعزولة بشكل جيد[٩٠].

ومن المعتاد ان نبدأ بحثنا بان نستشهد بعمارة المسجد النبوي الشريف وذلك لمكانة هذا المسجد في الاسلام وقدسيته عند المسلمين لكونه مسجد رسول الله (ص)، وكذلك لانه أول عمارة دينية اسلاميه في تاريخ الاسلام ، اذا استثنينا مسجد قباء الذي وضع اساسه رسولنا الكريم (ص) .

فقد ذكرت لنا مصادر التاريخ الاسلامي ان المسجد النبوي كان على عهد رسول الله (ص) مبنياً باللبن وسقفه من الجريد واعمدة خشب النخل ، قال موسى بن عقبة[٩١]: " والمسجد يؤمئذ سقفه جريد النخل وخوص بني على السقف كثير الطين اذا كان المطر يملأ المسجد طيناً ، وانما هو كهيأة العريش فلم يزد فيه ابو

بكر(رض) وزاد فيه عمر (رض) وبناه على بنيانه في عهد الرسول (ص) باللبن والجريد ثم عمره عثمان (رض) فزاد فيه وبناه بالحجارة المنقوشة والقصة وسقفه بالساج [٩٢] وجعل قبلته من الحجارة " [٩٣] .

ولقد كان طول سقف المسجد النبوي في عهد الخليفة عمر (رض) أحد عشر ذراعاً[٩٤].

اما المواد التي استخدمت في سقوف مساجد العراق في العصر الراشدي فقد ذكرنا ان مسجد البصرة لما خطه عتبة بن نافع في سنة (١٤ هـ) كان قد بناه بالقصب في العمارة الاولى ، ومن الارجح ان يكون السقف من القصب ايضاً[٩٥]، وقد ذكر البلاذري ان ابا موسى الاشعري لما بنى المسجد باللبن جعل سقفه من العشب [٩٦].

اما عن مسجد الكوفة في العصر الراشدي فقد كان عبارة عن ظلة قائمة على اساطين رخام بدون مجنبات ولا مواخير ، ومن المؤكد ان تكون هذه الظلة مبنية من القصب لان اغلب المصادر اشارت الى بناء كل من مسجدي البصرة والكوفة بانهما كانا قد بنيا من قصب أخف الى ذلك فإن استئذان أهل البصرة والكوفة الخليفة عمر(رض) فيما بعد بالبناء بالطين بعد الحريق الذي حدث فيهما[٩٧].

يدل على ان كلاً من المسجدين كانت له ظلة سقفها من القصب او من الجريد او ماشابه ذلك حتى بعد حادثة الحريق ، اذ لا توجد رواية تشير الى تسقيفهما بمواد جديدة الا في بداية العصر الاموي وبالتحديد في ولاية زياد بن ابيه لكل من هذين المصرين في ايام معاوية بن ابي سفيان .

فقد زاد زياد في مسجد البصرة وبناه بالاجر والجص وسقفه بالساج .[٩٨] اما عن مسجد الكوفة فقد قام زياد ببنائه ورفعه ثلاثين ذراعا في السماء ثم سقفه[٩٩] ، ولكن المصادر اكتفت بذكر عملية التسقيف ولم تذكر نوع ذلك التسقيف واي المواد

أستخدمت في عمل ذلك السقف ، الا اننا نستطيع القول ان زيادا سقف مسجد الكوفة بالساج كما فعل في مسجد البصرة ، ذلك لانه كان مولعا في البناء والتجديد ، اضف الى ذلك فان بناء مسجد البصرة من قبل زياد كان قبل بناء مسجد الكوفة ذلك لانهُ كان واليا على البصرة ومن ثم جمع بين البصرة والكوفة ، وكذلك يمكن ان نستنتج ان سقف مسجد الكوفة كان من الساج من خلال مقدار الانفاق الهائل الذي انفقه على مسجد الكوفة ، وكذلك فانه جلب اغلب مواد البناء من الاهواز وان البصرة بحكم موقعها قريبة من الاهواز وقد مربنا ان الساج كان يحمل عن طريق البحر الى البصرة فربما نقل الساج مع حجر الاساطين وغيره من مواد البناء الى الكوفة .

فضلا" عن هذا يبدو الى ذلك يظهر ان التسقيف بالساج الذي يعتبر مرحلة متطورة في أستخدام مواد البناء أستمر في العصر العباسي ، الا اننا لم نعثر على رواية صريحة تذكر استخدام الساج في السقوف فلم يذكر لنا الخطيب البغدادي او ابن الجوزي عندما تحدثا عن بناء المنصور لمسجده في بغداد صفة سقف ذلك المسجد او اشارة الى المواد التي أستخدمت في السقف ، وكذلك الحال في بناء المعتصم العباسي لسامراء فلم نعثر في المصادر لصفة السقف او المواد المستخدمة، فقط هنالك اشارة من قبل اليعقوبي عنما تحدث عن بناء سامراء في ايام المعتصم ، حيث ذكر ان : " المعتصم كتب في اشخاص الفعلة والبنائين واهل المهن والحدادين والنجارين وسائر الصناعات ، وفي حمل الساج وسائر الخشب . والجذوع من البصرة"(١٠٠) .

فقد يتضح لنا من خلال رواية اليعقوبي ان الساج استخدم كمادة اساسية في بناء سامراء ، ومن المؤكد ان الساج استخدم في تسقيف المسجد او القصر او ربما كلاهما . ذلك لان هذه المادة المرتفعة الثمن والتي كانت تجلب من البصرة يجب ان تستخدم في المكان اللائق ، اضف الى ذلك فان عمليات التنقيب التي اجريت من قبل مديرية الاثار العراقية في سامراء كشفت – وكما ذكرنا ذلك سابقاً – عن العديد من الخرائب التي تعود الى فترة المعتصم او المتوكل وان جدران هذه الابنية

كانت من الاجر او الطين ، كما بينا ذلك ، فمن المؤكد ان يكون الساج الذي جلب حسب رواية اليعقوبي قد استخدم في تسقيف المسجد او القصور في سامراء والذي لم يستطيع مقاومة عوامل المناخ او اخذت لغرض الاستفادة منها في البناء مرة اخرى بعدما خربت سامراء ، وروي ان انقاض سامراء كانت تحمل الى بغداد ويعمر بها[١٠١].

والمراقب لمواد البناء المستخدمة في السقوف يجد تطور استخدام هذا المواد بين فترة واخرى ، فحين أعاد بجكم التركي[١٠٢] بناء مسجد براثا في بغداد الذي هدم ايام الخليفة المقتدر ومكث خراباً الى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة فعندها أمر الامير بجكم باعادة بنائه وتوسعته واحكامة ،فبني بالجص والاجر وسقف بالساج المنقوش[١٠٣].

فقد زاد بجكم باستخدام ساج منقوش في سقف المسجد الا ان المصادر لم تكشف لنا عن طبيعة تلك النقوش في سقف المسجد واكتفت بذكرها فقط .

وقد بقي على ما يبدو أستخدام الاخشاب في سقوف المسجد في العصر العباسي. وكذلك يظهر لنا ان خشب الساج هو من افضل مواد التسقيف في العمارة الاسلامية ولم نعثر في المصادر على استخدام مواد غير الخشب في عمليات التسقيف. ولكن يجدر بنا القول ان هذا الخشب من الساج او غيره يعتبر مادة رئيسية في عمل السقف ولكن السقف لم يقتصر على هذه المادة فقد كانت هنالك مواد ثانوية مثل القصب او الجريد او الحبال وغيرها تستخدم في تسقيف المساجد ولكن لم تذكرها لنا مصادر التاريخ .

٤-المواد المستعملة في فرش ارضية المساجد :

ينسجم التصميم المعماري للمساجد واستخدام مواد البناء مع القواعد الوظيفية والعقائدية فقد احترم المعماريون المسلمون ماجاءت به العقيدة الاسلامية . من طقوس وعبادات ، أي ان كيفية اداء الصلاة في المسجد كانت سبباً في تأسيس

مفهوم عمارة اسلامية تختلف عن العمارة السابقة لاختلاف وظائفها واختلاف انتمائها العقائدي ، فقد ابقى المعمار المسلم ارض المسجد من التراب ، وذلك لكي تتوافق مع عملية السجود في الصلاة والتي تعتبر من أقدس العبادات ، فقد قال رسول الله (ص) : "أقرب ما يكون العبد من ربه اذا سجد"[١٠٤] ، ففي السجود يضع الانسان اعز اعضائه واكرمها على أحقر شيء وهو التراب كرمز للعبودية لله وتواضعهاً وخضوعاً لهُ تعالى[١٠٥].

وقد حدد الفقه الاسلامي المواضع التي يسجد عليها ، فالسجود على الارض او ما انبتته الارض[١٠٦]، فقد روي عن الرسول الكريم (ص) في صبيحة الحادي والعشرين من رمضان وقد مطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش ، فانصرف النبي (ص) من صلاته وعلى جبهته وارنبته أثر الماء والطين[١٠٧].

فقد كانت أرضية مسجد الرسول في المدينة من تراب وبقيت على ذلك الحال الى ايام الخليفة عثمان (رض) ، حينها زاد في المسجد وجعل عماده[١٠٨] من حجارة منقوشة وسقفه بالساج ونقل اليه الحصباء[١٠٩] من العقيق[١١٠].

وقد أجمعت المصادر التاريخية على ان الخليفة عثمان (رض) هو اول من نقل الحصباء الى المسجد النبوي[١١١]، غير ان الحنفي انفرد بذكر رواية عن ان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) القى الحصباء في مسجد رسول الله (ص) ، وكان الناس إذا رفعوا رؤسهم من السجود ينفضون أيديهم من ايديهم فجيء بالحصاء من العقيق[١١٢].

الا اننا نرجح ما ذكرته المصادر ان عثمان (رض) هو اول من نقل الحصباء الى المسجد النبوي لا الخليفة عمر (رض) وذلك لان العمارة التي أحدثها عثمان (رض) كانت عمارة جذرية تستحق الذكر اما عمارة الخليفة عمر (رض) في مسجد الرسول (ص) فكانت عمارة بسيطة وسطحية وربما يعود ذلك الى الفتوحات العظيمة في عهد الخليفة عمر التي ربما ادت الى انشغاله بالجيوش

الاسلامية وفتوح البلدان وتمصير المدن ، وصرفته عن الاهتمام بالجانب العمراني فضلاً عن واردات الدولة الاسلامية التي كانت قليلة نسبياً في ايام الخليفة عمر (رض) مقارنة مع واردات الدولة في ايام الخليفة عثمان (رض)[١١٣].

وكذلك كان حال المساجد في الامصار الاسلامية ففي مساجد العراق (البصرة ، الكوفة) بقيت ارضية هذه المساجد من التراب طيلة العصر الراشدي على الرغم من الاصلاحات التي قام بها بعض الخلفاء والولاة واستمرت بهذا الحال حتى ولاية زياد بن ابيه لمعاوية بن ابي سفيان على كل من البصرة والكوفة[١١٤].

فقد قام زياد بالقاء الحصى في مسجد البصرة والكوفة وقد كان سبب القاء الحصى ان الناس كانوا يصلون فاذا رفعوا ايديهم وقد تربت نفضوها فقال زياد : " ما أخوفني ان يظن الناس على غابر الايام ان نفض الايدي سنة في الصلاة " ، فزاد في المسجد ووسعه وامر بالحصى فجمع والقى في صحن المسجد ، وكان الموكلون بجمعه يتعنتون الناس ويقولون لمن وظفوه عليه " أيتونا به على ما نريكم وانتقوا منه ضروباً اختاروها فكانوا يطلبون ما اشبهها فاصابوا مالاً " ، فقيل:" حبذا الامارة ولو على الحجارة " وقيل انما قيل ذلك لان الحجاج بن عتيك الثقفي[١١٥]، وابنه تولى قطع حجارة أساطين مسجد البصرة من جبل الاهواز فظهر لهُ مال فقال الناس : " حبذا الامارة ولو على الحجارة "[١١٦].

ويبدو ان أول تغيير طرأ على أرضية المساجد هي القاء الحصى خشية الّا يكون نفض الايدي سنة في الصلاة ، فهذا خير دليل على ان العمارة الاسلامية وتوظيف مواد البناء جاء انسجاماً مع التعاليم الدينية وطبيعة العبادات التي كانت تجري في المسجد ولعل ابرزها الصلاة .

اما التطور الاخر في استعمال مواد جديدة تفرش بها أرضية المساجد فقد تم الكشف من قبل الاثاريين عن ارضية مسجد الحجاج في واسط التي كانت مفروشة بالآجر ، الا اننا يصعب علينا تحديد تاريخ فرشه في بادئ الامر بآجر أحمر مرصوف رصفاً موازياً لجدار الجامع ثم استبدل بآجر اصفر[١١٧].

ويبدو ان الاجر الذي فرشت به ارضية مسجد الحجاج هوالاجر نفسه الذي كان مستخدماً في بناء الجدران[١١٨].

وعلى الرغم من صمت المصادر التاريخية وعدم ذكر ارضية مساجد العراق في فترة العصر العباسي الا اننا نستطيع ان نتعرف على ذلك من خلال قيام مديرية الاثار باعمال التنقيب في المواقع الاثرية في سامراء وغيرها فقد ذكر الاثاري غازي رجب ان ارضية مسجد سامراء الكبير كانت مفروشة بالاجر[١١٩].

وقد أستخدمت في ارضية صحن مسجد ابي دلف مواد جديدة اكثر تطوراً حيث كانت ارضية صحن المسجد مبلطة بطابوق من النوع المصقول وكان معدل حجم الطابوقة الواحدة ٣٢×٣٢×٤ سنتمترات [١٢٠].

الخاتمة

كانت مواد البناء المستخدمة في بناء جدران المساجد عبارة عن مواد اوليه بسيطة مثل الطين والقصب ثم اخذت بالتطور شيئاً فشيئاً خلال العصور التاريخية المتعاقبة حتى صار بناء تلك الجدران من مواد اكثر تطوراً مثل الاجر (الطابوق) الذي يعتبر مرحلة متطورة في بناء جدران المساجد .

واستخدمت جذوع النخل كالاساطين (الاعمدة) لحمل سقوف المساجد في بداية نشؤ عمارة المساجد ، كما مر بنا في مسجد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في المدينة المنورة ، ثم اخذت في التطور حتى استخدمت انواع اكثر تطوراً كخشب الساج او الاحجار الممتلئه بالحديد .

وكانت مواد البناء المستخدمة في بناء المساجد تتلاءم مع طبيعة تعاليم الاسلام التي تميزت بالبساطة وخلوها من الاسراف والتعقيد خلال صدر الاسلام والعصر الراشدي ثم اخذت بالتأثر بحضارات والأمم التي دخلت الاسلام كالساسانيين والروم البيزنطينيين .

الهوامش

(١) سورة المؤمنون، الاية ١٢ .

(٢) سورة آل عمران ، الاية ٤٩ .

(٣) سورة القصص ، الاية ٣٨ .

(٤)الصلصال :- الطين اليابس الذي يصل من يبسه أي يصوت والصلصال الطين اليابس الذي لم يطبخ اذا نقر به صوت كما يصوت الفخار ينظر ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) : لسان العرب، (نشر آداب الحوزة ، د. ت)، ٣٨٢/١١ ؛ الطريحي ، فخر الدين بن محمد (ت ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤م) : مجمع البحرين ،(ط٢ ، مرتضوي ، د . ت) ، ٥/ ٤٠٦ .

(٥) ينظر علي ثويني : موسوعة العمارة الاسلامية ،(ط١، المطبعة العربية – بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)، ص ٤٧٢ .

(٦) طلق بن علي بن طلق بن عمرو ويقال طلق بن علي بن المنذر ابن قيس ويقال طلق بن ثمامة ، وهو والد قيس بن طلق اليمامي ، وكان صاحب علاج وخلط طين ، روى عن النبي (ص) قال" قدمنا على رسول الله (ص) فبايعناه واخبرناه بان ارضنا بيعة فقال لنا اذ قدمتم بلدكم فاكسروا ببعتكم وابنوها مسجداً فقدمنا بلدنا وكسرنا ببعتنا واتخذناها مسجداً ينظر أبن سعد ، محمد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م) :الطبقات الكبرى ، (دار صادر – بيروت ، د . ت)، ٥٥٢/٥ ؛ ابن عبد البر ، يوسف بن عبدالله النمري (ت ٤٦٣ هـ – ١٠٧١م) :الاستيعاب ، (تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجبل – بيروت ، ١٤١٣هـ) ،٧٧٦/٢ ؛ الصفدي خليل بن أيبك بن عبدالله (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) : الوافي بالوفيات ، (تحقيق : أحمد الارنووط وتركي مصطفلا ، دار احياء التراث – بيروت ، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م)، ٢٨٢/١٦ .

(٧)البيهقي ، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) : دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ، (تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م) ، ٥٤٢/٢ وينظر المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤١٤م) : امتاع الاسماع ، (تحقيق : محمد عبدالحميد النميسي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م)، ١٠ / ٨٨ .

(٨)البيهقي : دلائل النبوة ، ٥٤٢/٢ ؛ الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ /١٣٤٨م) : العبر في خبر من غبر، (تحقيق : فؤاد سيد ، التراث العربي – سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر في الكويت ، ١٩٦١م)، ٣٦/٢ ؛ المقريزي : امتاع الاسماع ، ٨٩/١٠ .

(٩) ينظر المقريزي : امتاع الاسماع ، ١٠ / ٩٨ ؛ الصالحي الشامي محمد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ / ١٥٨٢م) : سبل الهدى والرشاد ، (تحقيق : عادل أحمد عبدالموجود علي محمد معرض ، ط١، دار الكتب – بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م)، ١٢ / ٥١ ؛ بنت الشاطئ ، عائشة عبدالرحمن : مع المصطفى ، (ط١ ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) ، ص ٢٠٠ .

(١٠) غالب، عبدالرحيم : موسوعة العمارة الاسلامية ، (ط١ ، المطبعة العربية – بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ، ص ٣٣٠ وينظرعلي ثويني : معجم ، ص ٤٧٢ .

(١١)الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام ، (ت ٢١١هـ / ٨٢٧م) : المصنف،(تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي ، منشورات المجلس العلمي – قم المقدسة ، د.ت)،٣٩٧/٥ وينظر السمهودي ، علي بن عبدالله بن احمد (ت ٩١١هـ / ١٥٠٦م) : خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى ،(د.ت) ، ص ١١١ .

(١٢)السمهودي : خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى ، ص ١١٢ .

(١٣) خير الدين عمرو : المعالجات البيئية في تخطيط المدن الاسلامية ، (القاهرة ، ١٩٩٧ م) ، ص ٨٥٥ .

(١٤) علي ثويني : معجم ، ص ٥٦٣ .

(١٥) عتبة بن غزوان بن الحارث بن جابر ابن وهب صحابي اسلم في مكة وكان اسلامة بعد ستة رجال شهد بدراً والمشاهد كلها وكان اول من نزل البصرة من امراء المسلمين وهو الذي اختطها وكان قد أستعفى الخليفة عمر (رض) عن ولايتها فابى ان يعفية مات سنة ١٧هـ ينظر أبن سعد : الطبقات الكبرى، ٩٨/٣ – ٩٩ ؛ ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد البستي ، (٣٥٤ هـ / ٩٦٥م) : مشاهير علماء الامصار ، (تحقيق: مرزوق علي ابراهيم ، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، ١٤١١هـ) ، ص ٦٦ ؛ ابن عبد البر : يوسف بن عبدالله النمري (ت ٤٦٣ هـ – ١٠٧١م): الاستيعاب ، (تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجبل – بيروت ، ١٤١٣هـ) ، ٣ /١٠٢٦.

(١٦) ينظر البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م) :أنساب الاشراف ، (تحقيق : سهيل زكار ، رياض زركلي ، (ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، د . ت)، ٤٢٦/٢ ؛ ابن الفقيه الهمذاني ، أحمد بن محمد بن اسحاق (ت ٣٤٠ هـ / ٩٥١م) : البلدان ، (تحقيق : يوسف الهادي ، ط١ ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ص ٢٣٠ ؛ الحموي ، ياقوت بن عبدالله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م) : معجم البلدان ، (دار أحياء التراث العربي – بيروت ، ١٩٧٩ م)، ١ / ٤٣٣ .

(١٧) الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ / ٩٢٣م) : تاريخ الرسل والملوك ، (تحقيق : نخبة من العلماء الاجلاء ، ط٤ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت ، ١٤٠٣ هـ ٠ ١٩٨٣ م) ، ٣ / ١٤٧ وينظر أبن الاثير، محمد بن محمد بن محمد بن عبدالكريم (٦٠٦هـ / ١٢١٠م) : الكامل في التاريخ ، (دار صادر – بيروت ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) ، ٥٢٨/٢ ؛ ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦ م): تاريخ ابن خلدون ، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م)، ٢ / ١١١ .

(١٨) الطبري : تاريخ ، ١٤٩/٣ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ٥٢٩/٢

(١٩) ينظر الطبري : تاريخ ، ١٤٨/٣ ؛ ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٩١/٤ ؛ ابن كثير، ابو الفداء عماد الدين بن عمر القرشي (ت ٧٧٤ هـ /١٣٧٣م) : البداية والنهاية ، (تحقيق : علي شري ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ،٧/ ٨٦ ؛ البراقي ، حسين بن أحمد بن الحسين بن أسماعيل : تاريخ الكوفة ، (تحقيق : ماجد احمد العطية ، ط١ ، انتشارات المكتبة الحيدرية ، ١٤٢٤ هـ)، ص ١٥٧ – ١٥٨ .

(٢٠) ينظر الطبري : تاريخ ، ١٤٨/٣ ؛ البراقي : تاريخ الكوفة ، ص ١٥٧ – ١٥٨ .

(٢١) ينظر الطبري : تاريخ ، ٩٢/٣ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ،٤٣٢/١ ؛ الكنزاوي، مهند عبد الرضا حمدان: مسجد البصرة الجامع ،(اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩م)، ص ٢٦ .

(٢٢) سعد بن ابي وقاص يكنى ابا اسحاق واسم ابي وقاص مالك بن وهيب القرشي ، أسلم قديماً وهو ابن سبع عشرة سنة وقال كنت اول من رمى السهم في سبيل الله ، شهد

المشاهد كلها مع الرسول (ص) ، وكان أحد الفرسان الشجعان من قريش توفي سعد في قصره بالعقيق ودفن بالبقيع واختلف في وفاته فقيل سنة ٥٥هـ وقيل سنة ٥٤هـ وقيل ٥٨ هـ ابن سعد : الطبقات ، ٣/ ١٣٧ – ١٤٣ وينظر ابن عبد البر : الاستيعاب ، ٢/ ٦٠٦٠ – ٦١٠ ؛ الخطيب التبريزي، ابو عبدالله ولي الدين (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م) : الاكمال في اسماء الرجال ، (تحقيق : ابي أسد الله بن الحافظ محمد عبدالله الانصاري ، مؤسسة أهل البيت (ع) ، د . ت) ، ص ٧٨ .

(٢٣) ينظر الطبري : تاريخ ، ١٤٧/٣ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ٥٢٨/٢ – ٥٢٩ .

(٢٤) عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة ، ص ٣٣٠ .

(٢٥) علي ثويني : معجم ، ص ٤٧٠ .

(٢٦) ينظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٢٦/٢ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ص ٢٣٠ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٣٣/١ .

(٢٧) عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة الاموي يكنى ابو عبدالرحمن ، امير فاتح ولد بمكة وولي البصرة في ايام الخليفة عثمان (رض) سنة ٢٩ هـ وقتل عثمان وهو على البصرة وشهد وقعة الجمل مع عائشة وولي البصرة لمعاوية ثلاثة سنين ثم صرفه عنها فقام بالمدينة ومات بمكة سنة ٥٧ او ٥٨هـ ينظر السمعاني ، عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٧م) : الانساب ، (تحقيق : عبدالله عمر البارودي ، ط١، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨) ، ٦١/٥ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ١٢/١٧ .

(٢٨) البلخي ، أحمد بن سهل (ت ٥٠٧ هـ / ١١١٣م) : البدء والتاريخ ، (مكتبة المثنى – بغداد ، ١٩٠٣م) ، ٤/ ٨٩ .

(٢٩) زياد بن ابيه او زياد بن سمية وكان يقال لهُ قبل الاستلحاق زياد بن عبيد الثقفي وامه سمية جارية الحارث بن كلده واختلف في وقت مولدة فقيل ولد عام الهجرة وقيل قبل الهجرة وقيل ولد يوم بدر ويكنى ابا المغيرة ليست لهُ صحبة ولا رواية كان عمر أستعملة على بعض صدقات البصرة وقيل كان كانبا لابي موسى ثم صار مع الامام علي (ع) واستعملة على بعض اعماله فلم يزل معه (ع) الى أن استشهد الامام علي (ع) فأستخلفة معاوية ولاة العراقين ولم يزل الى ان توفي بالكوفة سنة ٥٣هـ . ينظر ابن عبد

البر: الاستيعاب ، ٤٢٣/٢ – ٥٢٤ ؛ ابن حجر ، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ – ١٤٤٩م) : الاصابة في تمييز الصحابة ، (تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥هـ) ، ٥٢٧/٢ .

(٣٠)الطبري : تاريخ ، ١٥٠/٣ وينظر البراقي : تاريخ الكوفة ، ص ١٥٩ .

(٣١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٩١/٤ . وينظر البراقي : تاريخ الكوفة ، ص ١٣٥ .

(٣٢) لم اعثر لهُ على ترجمة .

(٣٣) الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٢م) : تاريخ بغداد،(تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م)،٩٢/١ وينظر ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١م) : المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، (تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبدالقادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م)، ٧٥/٨ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٥٩/١ .

(٣٤) الجوزي : المنتظم ، ٧٦/٨ وينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٥٩/١ .

(٣٥) علي ثويني : معجم ، ص ٨٣ .

(٣٦) عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة ، ص٢٧ – ٢٨ .

(٣٧) الجص والجبس والبياض من مصطلحات البنائين واستعملت في جل بلدان الاسلام وكلمة جص عربية المصدر وقيل انها وردت من اللغات السامية ويرجع (طه باقر) التسمية الى اصول عراقية قديمة واستعمل الجص في البناء منذ القدم كما تشهد أقدم الاثار التي عثر عليها وقد شاع استعمال الجص في العمارة العباسية على نطاق واسع، ينظر علي ثويني ، معجم ، ص ٢٣٠ – ٢٣١ .

(٣٨) حارثة بن بدر الغداني أحد الشعراء في الاسلام وقد كان شارباً للخمر ما جناً وكان سعى في الارض فساداً فاهدر الامام علي بن ابي طالب (ع) دمه فهرب فأستجار باشراف الناس فلم يجره احد واجاره سعيد بن قيس الهمداني وكان اليفاً لزياد بن ابيه، . ينظر البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م) :أنساب الاشراف ، (تحقيق : سهيل زكار ، رياض زركلي ، (ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع –

بيروت، د . ت)، ٢٠٣/٥ ؛ ابو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين محمد بن الهيثم (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧م) :الاغاني ، (دار أحياء التراث العربي ، د . ت) ، ٥٠٧/٨ . ويقال ان البعيث المجاشعي قال ذلك ، وهو البعيث المجاشعي خداش بن بشر بن خالد ابو زيد التميمي خطيب شاعر من أهل البصرة ، سمي البعيث لقوله:

تبعث مني ما تبعث بعدما أمرت قواي واستمر عزيمتي

ينظر البلاذري : فتوح البلدان. ٤٢٧/٢ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ١٣ / ١٠٨ .

(٣٩)البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٢٦/٢ . وينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٣٣/١ .

(٤٠)الطبري : تاريخ ، ١٥٠/٣ . وينظر البراقي : تاريخ الكوفة ، ص ١٥٨ .

(٤١)الطبري : تاريخ ، ٣/ ١٥٠ وينظر الكلاعي ، سليمان بن موسى (ت ٦٣٤هـ / ١٢٣٧م) : الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول (ص) والثلاثة الخلفاء ، (تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ٥٣٦/٢.

(٤٢)البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٥٥/٥ وينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٤٨/٥ .

(٤٣)الزندورد : مدينة كانت الى جنب واسط في عمل كسكر وقيل ان الزندورد من بناء الشياطين لسليمان بن داود (عليه السلام) وابوابها من صنعتهم وكانت أربعة ابواب ودير الزندورد : في الجانب الشرقي من بغداد وارضه كلها فواكه واترج واعناب وهي من اجود الاعناب . ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٥٤/٣ ؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٢٥٤ .

(٤٤) الدوقرة : بقعه بين الجبال او في الغيطان انحسرت عنها الشجر وهي بيضاء صلبه لا نبات فيها وقيل انها منازل الجن وبكرة النزول فيها وهي مدينة قديمة أعجمية وكانت ابواب واسط عليها وقد قيل عليها وعلى غيرها فقلعت وحملت الى واسط . ينظر الفراهيدي: العين ، ١١٣/٥ ؛ ابن الفقيه الهمذاني : البلدان ، ص ٢٦٥ .

(٤٥)دير ماسرجيس : وهي ايضاً أحدى المدن التي نقل الحجاج الى داره والمسجد الجامع في واسط ابواباً منها . ينظر ابن الفقيه الهمذاني : البلدان ، ص ٢٦٣ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٤٩/٥ .

(٤٦) سرابيط : كذلك من المدن القديمة التي تقل ابوابها الحجاج الى مدينة واسط فضج أهل هذه المدن وقالوا قد غصبتنا على مدننا واموالنا فلم يلتفت الى قولهم . ينظر ابن الفقيه الهمذاني : البلدان ، ص ٢٦٣ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٤٩/٥ .

(٤٧)البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٥٦/٢٥ وينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٤٩/٥ .

(٤٨) ينظر شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، (تحقيق : د . جعفر ال ياسين ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، د . ت)، ص ٢٥١ ؛ غازي رجب محمد : العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق ، (مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي – بغداد ، ١٨٩٨)، ص ٦٧ .

(٤٩)ابن الجوزي : المنتظم ، ٧٢/٨ وينظر ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، ٥٥٩/٥.

(٥٠)الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ،٩٢/١ وينظرابن الجوزي : المنتظم ، ٧٥/٨ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ٥٥٩/٥ – ٥٦٠ .

(٥١)الدخيل، سليمان : الفوز بالمراد في تاريخ بغداد ، (تحقيق : محمد زنهم محمد عزب ، ط ١، دار الافاق العربية – القاهرة ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م) ، ص ١٣ . وينظر ناجي معروف : تخطيط بغداد ،(بحث منشور ، في مجلة الاقلام) ، ص ٢٢ .

(٥٢)ابن الجوزي : المنتظم ، ٧٥/٨ وينظر : ناجي معروف : تخطيط بغداد ،ص ٢٣

(٥٣) المحلاتي، ذبيح الله : ماثر الكبراء في تاريخ سامراء ، (ط١، انتشارات المكتبة الحيدرية ، ١٣٢٦هـ) ، ٦٣/١ وينظر طاهر مظفر العميد : العمارة العباسة في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل ،(دار الحرية للطباعة – بغداد ، (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) ، ص ١٣١ .

(٥٤) طاهر مظفر : العمارة العربية، ص ١٣٧ – ١٣٣ .

(٥٥) طاهر مظفر : العمارة العربية، ص ١٥٨ .

(٥٦) ينظر طاهر مظفر : العمارة العباسية في سامراء ، ص ١٨١ ؛ شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية ، ص ٣٣٦ ؛ غازي رجب : العمارة العربية في العصور الاسلامية ، ص ١٨٥ .

(٥٧)علي ثويني : معجم ، ص ٥١٢ .

(٥٨) عبدالرحيم : موسوعة العمارة الاسلامية ، ص ٢٩٣ .

(٥٩) ينظر ابن الفقيه الهمذاني: البلدان ، ص ٨١ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٨٦/٥ ؛ المقريزي : امتاع الاسماع ، ٤٦/٥ – ٤٧ .

(٦٠) حسين مؤنس : المساجد ، (سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب – الكويت ، ١٩٧٨م) ، ص ٤٩ .

(٦١)ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله بن محمد (ت ٧٩٧هـ / ١٣٠٧م) : رحلة ابن بطوطة ،(دار التراث – بيروت لبنان ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) ، ص ١١١ .

(٦٢)الصالحي الشامي : سبل الهدى والرشاد ، ٣٣٩/٣ .

(٦٤) ينظر ابن الفقيه الهمذاني : البلدان ، ص ٢٣٠ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٢٥/٢ – ٤٢٦ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٣٢/١ .

(٦٥)ينظر الطبري : تاريخ ، ١٥٠/٣ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ٥٢٩/٢ .

(٦٦) ذكرت المصادر لما صارت الخلافة الى المنصور امر بنقص ايوان المدائن فاستشار جماعة من اصحابة وكلهم اشار عليه بمثل ما هم وكان معهم كاتب من الفرس فاستشارة في ذلك فقال لهُ ياأمير المؤمنين انت تعلم ان رسول الله (ص) خرج من المدينة وكان بها مثل ذلك المنزل ولاصحابة مثل تلك الحجر فخرج أصحاب ذلك الرسول (ص) حتى جائوا مع ضعفهم الى صاحب هذا الايوان مع عزتة وصعوبة أمره حتى غلبوه واخذوه من يدية قسراً وقصراً ثم قتلوه فيجي الجائي من اقاص الاراضي فينظر الى تلك المدينة والى هذا الايوان ويعلم ان صاحبها قهر صاحب هذا الايوان فلايشك انه من امر الله عزو جل وانه هو الذي ايده وفي تركة فخر لكم فاستغشة المنصور واتهمه لقرابتة من القوم. ينظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٤١/١ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ٧٣/٨ .

(٦٧) قعيقعان : هو أسم جبل بمكة وكذلك فأن قعيقعان قرية بها مياه وزرع ونخيل ، وبالاهواز جبل يقال له قعيقعان منه نحتت اساطين مسجد البصرة في ولاية زياد بن ابيه على البصرة ينظر الجوهري، ابي نصر اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ / ١٠٠٣م): الصحاح، (تحقيق : احمدعبد الغفور العطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧) ، ١٢٦٩/٣ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٧٩/٤ ؛ ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) : لسان العرب ، (نشر آداب الحوزة ، د . ت) ، ٨٨/٨ ؛ الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن ، (ت ١٢٠٥ هـ

/١٧٩٠م) : تاج العروس ، (تحقيق : علي شيري ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م ، ٣٩٠/١١.

(٦٨) ابو عبدالرحمن يونس بن حبيب النحوي مولى ضبه وقيل هو مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانه وهو من أهل جبل مولدة سنة ٩٠ هـ وقيل مولدة سنة ٨٠ هـ وانه رأى الحجاج وعاش مائة سنة وسنتين وقيل عاش ثمانياً وتسعين سنة وكان من الطبقة الخامسة في الادب وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الادباء وفصحاء العرب توفي سنة ١٨٢ هـ ينظر ابن النديم : محمد بن اسحاق البغدادي(ت ٤٣٨ هـ /١٠٤٧م) : الفهرست، (تحقيق : رضا تجدد– قم المقدسة ، د. ت ، ١٩٧١م)، ص ٤٧ . وينظر ابن قتيبة الدينوري ، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ – ٨٨٩م):المعارف ،(تحقيق : ثروت عكاشة ، ط٢ ، دار المعارف بمصر – القاهرة ، ١٩٦٩م)، ص ٥٤١ ؛ ابن خلكان ، أحمد بن محمد بن ابراهيم (ت ٦٨١هـ – ١٢٨٢م) : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، (تحقيق: أحسان عباس ، دار الثقافة – بيروت ، د . ت)، ٢٤٤/٧ .

(٦٩)البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٤٦/٢ . وينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٣٣/١ .

(٧٠)الطبري : تاريخ ، ١٥٠/٣ . وينظر : البراقي : تاريخ الكوفة ، ص ١٥٨ .

(٧١)البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٣٩/٢ . وينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٩٢/٤ ؛ البراقي : تاريخ الكوفة ، ص ١٣٥ .

(٧٢)عبدالملك بن عمير بن سويد بن حارثه اللخمي قاضي الكوفة رأئ علياً (ع) ولي قضاء الكوفة بعد الشعبي ثم استعفى الحجاج وبعد سنة أعفاه وعمر عبدالملك حتى بلغ مائة سنة وثلاث سنين وتوفي سنة ست وثلاثين ومائة ينظر ابن قتية الدينوري : المعارف ، ص ٤٧٣ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ١٦٤/٣ – ١٦٥ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ٤٤٥/٨ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ١٢٤/١٩ .

(٧٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٩٢/٤ .

(٧٤) البراقي : تاريخ الكوفة ، ص ١٢٦ .

(٧٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٩٢/٤ .

(٧٦) ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧م) : رحلة ابن جبير ، (دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤) ، ص ١٨٨ وينظر الحميري ، محمد

بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥ م) : الروض المعطار في خبر الاقطار ، (تحقيق : د . آحسان عباس ، ط٢ ، مكتبة بيروت ، ١٩٨٤ م)، ص ٥٠٢ . ؛ البراقي : تاريخ الكوفة ، ص ١٢٨ .

(٧٧) عيسى سلمان واخرون : العمارات العربية الاسلامية في العراق ، (دار الرشيد للنشر – العراق ، ١٩٨٢م)، ١/ ٧٦ وينظر : شريف يوسف : تاريخ فن العمارة ، ص ٢٥١ ؛ غازي رجب ، العمارة العربية ، ص ٦٤ .

(٧٨)عيسى سلمان : العمارات العربية الاسلامية، ص ٧٦ .

(٧٩) الطبري : تاريخ ، ١٥٠/٣؛ ابن الفقيه الهمذاني : البلدان ، ص ٨١ .

(٨٠) ابن الجوزي : المنتظم ، ٧٨/٨ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٢٢/١ .

(٨١) سليمان الدخيل : الفوز بالمراد ، ص ١٣ وينظر ناجي معروف: تخطيط بغداد ، ص ٢٥ .

(٨٢) ابن الجوزي : المنتظم ، ٧٨/٨ .

(٨٣)الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ١٢٢/١ وينظر ابن الجوزي: المنتظم ، ٧٩/٨ ؛ سليمان الدخيل : الفوز بالمراد ، ص ١٣ .

(٨٤) المحلاتي ذبيح الله : ماثر الكبراء ، ٦٥/١ وينظر شريف يوسف : تاريخ فن العمارة ، ص ٣٢٦ ؛ طاهر مظفر : العمارة العباسية ، ص ١٤٧ .

(٨٥) شريف يوسف : تاريخ فن العمارة ، ص ٣٢٦ وينظر عيسى سلمان : العمارات العربية الاسلامية ، ١/ ١١٨ ؛ طاهر مظفر : العمارة العباسية ، ص ١٤٧ – ١٤٨ .

(٨٦) ينظر شريف يوسف : تاريخ فن العمارة ، ص ٣٢٦ ؛ طاهر مظفر : العمارة العباسية ، ص ١٤٥ ؛ عيسى سلمان : العمارات العربية الاسلامية ، ص ١١٨ ؛ غازي رجب : العمارة العربية ، ص ١٤٦ .

(٨٧) عبدالرحيم : موسوعة العمارة ، ص ٢٩٣ وينظر : علي ثويني : معجم ، ص ٥١٢ – ٥١٤ .

(٨٨)المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر،(ط٢، منشورات دار الهجرة – قم، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م)، ٤٦٥/٣ .

(٨٩) ينظر المسعودي : مروج الذهب، ١/ ٤٦٦ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ٦٥/١١ ؛

ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٧٤/٣ .

(٩٠) علي ثويني : معجم ، ص ٤٠٥ .

(٩١) موسى بن عقبة بن ابي عباس الاسدي ، ابو محمد مولى آل الزبير من صغار التابعين ولد في المدينة وهو احد تلامذة الزهري وان الواقدي أعتمد كثيراً على كتاب المغازي لموسى بن عقبة قال أحمد بن حنبل عليكم بمغازي ابن عقبة فانه ثقة . توفي بالمدينة سنة (١٤١ هـ) ينظر ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) :النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر – مصر ، د. ت)، ٣٤٥/١ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ٢٩٩/٩ ؛ ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩ هـ /١٦٧٩م): شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،(دار أحياء التراث العربي – بيروت ، د . ت)، ٢٠٩/١ .

(٩٢) الساج وهي خشبٌ اسود رزان لا تكاد الارض تبليها تجلب من الهند وهو يحمل من البحر الى البصرة وكان شجر الساج مفرط الطول ربما جاوز ١٠٠ ذراع ينظر الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٤م) : اساس البلاغة ، (دار ومطابع الشعب – القاهرة ، ١٩٩٦ م) ، ص ٤٦٤ ؛ وينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٧٠/٣ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، ٤٠٨/٣ .

(٩٣) البيهقي : دلائل النبوة ، ٥٤٢/٢ . وينظر السهيلي : عبدالرحمن بن عبدالله ابن احمد : (٥٨١هـ / ١١٨٥م) ، الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، (تحقيق : طه عبدالرؤف سعد ،دار الفكر – بيروت ، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م)، ٢٤٨/٢ ؛ ابن كثير : السيرة النبوية ، (تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦ م)،٣٠٥/٢ ؛ المقريزي: امتاع الاسماع، ٨٣/١٠ ؛ السخاوي ، محمد بن عبدالرحمن بن محمد شمس الدين (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧ م) :التحفة اللطيفية في تاريخ المدينة الشريفة ،(ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م)، ٢٣/١ ؛ الصالحي الشامي : سبل الهدى ، ٣٤٠/٢ ؛ الحلبي، علي بن ابراهيم بن أحمد (ت ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٥ م) : السيرة الحلبية ، (دار المعرفة – بيروت ، ١٤٠٠هـ) ،٥٤١/٢.

(٩٤) الحنفي ، محمد بن أحمد المكي (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) : تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، (تحقيق : علاء ابراهيم الازهري ، ايمن نصر الازهري ، ط ١، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م) ،ص ٢٨٠ .

(٩٥) ينظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٢٥/٢ ؛ اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م) : تاريخ اليعقوبي ،(بيروت ، د.ت) ، ١٤٣/٢ ؛ البلخي : البدء والتاريخ ، ٨٩/٤.

(٩٦)البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٢٥/٢ .

(٩٧)الطبري : تاريخ ، ١٤٨/٣ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٨٦/٧ .

(٩٨)البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٢٦/٢ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ص ٢٣٠ ؛ ياقوت الحموي : معجم ، ٤٣٣/١ .

(٩٩)الصفدي : الوافي باوفيات ، ١٥٠/٣ ؛ البراقي : تاريخ الكوفة ، ص ١٥٨ .

(١٠٠)اليعقوبي ، أحمد بن ابي يعقوب (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٥م) : البلدان ، (طبع في مدينة لبدن المحروسة بمطبع بريل ، ١٨٤٠م) ، ص ٣٢٠ .

(١٠١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٧٧/٣ .

(١٠٢) بجكم التركي لقبة الخليفة الراضي أمير الامراء وقلده امارة بغداد وخرسان وكان عاقلاً سيوساً عارفاً يتولى المظالم بنفسه توفي سبع بقين من رجب من سنة٣٢٩هـ وسبب موته انه خرج يتصيد فلقي طائفة من الاكراد فاستهان بهم فقاتلوه فضربه رجل منهم فقتله ينظر ابن تقري بردي: النجوم الزاهرة ، ٢٧٣/٣ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية ،٢٢٧/١١ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، (تحقيق : نخبة من الادباء، مطابع معتوق أخوان – بيروت، د . ت) ، ص ٤٢٣ .

(١٠٣)الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٢٤/١ وينظر ابن الجوزي : المنتظم ، ٥/١٤ ؛ عباس القمي:الكنى واللقاب، (مكتبة الصدر – طهران ، د . ت) ، ٢١٣/٢ .

(١٠٤) ينظر الزيعلي ، جمال الدين (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦٢م): تخريج الاحاديث والاثار، (تحقيق : عبدالله بن عبدالرحمن السعد ، ط١ ، دار بن حزيمه – الرياض ، ١٤١٤هـ) ، ٢٤٩/٤ ؛ العيني ، يوسف بن احمد (ت ٨٥هـ / ١٤٨٠م) : عمدة القارى ، (دار احياء التراث العربي – بيروت ، د . ت)، ٨٨/٦ .

(١٠٥) ينظر الشريف المرتضى ، علي بن الحسين بن موسى بن محمد (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) : رسائل المرتضى ، (تحقيق : أحمد الحسيني ، دار القرآن الكريم – قم المقدسة ، ١٤٠٥هـ) ، حكم مايسجد عليه ،٢٢٠/١ .

(١٠٦) مرداريد على أصغر : الينابيع الفقهية ، (ط١، دار احياء القرآن – بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م) ، ٣٥٢/٣ .

(١٠٧)ابن حزم الظاهري ،علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م) : المحلى ، (دار الفكر د.ت) ، ٢٠٠/٥ – ٣٥/٧ وينظر السرخسي ، محمد بن احمد بن سهل (ت ٤٨٣هـ/١٠٩٠م) : المبسوط ،(دار المعرفة – بيروت د.ت) ، ١٢٧/٣ ؛ بن قدامة ، عبدالله بن محمد (ت ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣م) : المغني ، (دار الكتاب العربي – بيروت ، د . ت)، ١١٦/٣ ؛ السيوطي: تنوير الحوالك ، (تحقيق : محمد عبدالعزيز الخالدي ، ط ١، دار، الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ، ص ٣٠٣ .

(١٠٨) ينظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٥/١ ؛ ابن سيد الناس ، محمد بن محمد بن محمد (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٤م) : السيرة النبوية ، (مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر –١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م)، ١ / ٢٥٨ ؛ الصالحي الشامي : سبل الهدى ، ٣ /٣٤٠ .

(١٠٩)الحصباء وهي الحصى الصغار وارض حصبة ومحصبة وحصبت المسجد تحصيباً اذا فرشته بها والمحصب موضع رمي الجماربمنى ينظرابن سيدة : المخصص، ٩٣/٣ ؛ الزمخشري : اساس البلاغة ، ص ١٧٧ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٦٣/٥ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ٣١٨/١ .

(١١٠)البلاذري : فتوح البلدان ، ٥/١ وينظر ابن سيد الناس: السيرة النبوية، ٢٥٨/١ ؛ الصالحي الشامي : سبل الهدى ، ٣٤٠/٣ .

(١١١) ينظر البلاذري : فتوح البلدان ، ١ / ٥ ؛ ابن سيد الناس : السيرة النبوية ، ٢٥٨/١ ؛ الصالحي الشامي : سبل الهدى ، ٣٤٠/٣ .

(١١٢)الحنفي محمد بن أحمد : تاريخ مكة المكرمة والمسجد الحرام ، ص ٢٨١ .

(١١٣) ينظر المسعودي : مروج الذهب ، ٣٠٤/٢ – ٣٤٦ .

(١١٤)(١٠٧) ينظر ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ٨/٣ – ١٤ .

(١١٥) الحجاج بن عتيك بن الحارث بن عوف بن وهب بن عمرو الحبشي و زوجتة تدعى الرقطاء ام جميل بنت عمرو بن الافقم وهي المراة التي رمي بها المغيرة ، وكان ممن قدم البصرة أيام عتبة بن غزوان وولي حائط المسجد مما يلي بنى سليم ايام زياد وقد رحل بأمراته الى الكوفة لما جرى للمغيرة ما جرى ثم رجع الى البصرة في امارة ابي موسى فاستعملة على بعض اعمالة ينظر ابن حجر: الاصابة ، ٢٩/٢ ؛ فتح البارى ، (ط٢، دار المعرفة – بيروت، د. ت) ، ١٨٧/٥ ؛ العيني : عمدة القارى ، ١٣,٢٠٨ .

(١١٦) البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٤٠/٢ وينظر ابن الفقيه الهمذاني : البلدان ، ص ٢٣١ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٣٣/١ – ٤٣٤ ؛ البراقي : تاريخ الكوفة ، ص ١٣٦ .

(١١٧) يوسف شريف : تاريخ فن العمارة العراقية ، ص ٢٥١ .

(١١٨)غازي رجب : العمارة العربية في العصر الاسلامي ، ص ٦٧ .

(١١٩)المرجع نفسه ، ص ١٤٦ .

(١٢٠) طاهر مظفر : العمارة العربية، ص ١٩٨ .